الحق الأحمر

شتيوان زيد علي عشر

الحــقل الأحمـــر

(رواية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

١٩٩٤م

الفصل الأول

في كارولينا الشمالية و بمقر الحكومة الذاتية فيها وصل المقدم إدوارد إلى المكتب فنهض الجندي جيم و حياه التحية العسكرية المعتادة (أهلا و سهلا سيدي)

(أهلا جيم ، تعال و إتبعني الى مكتبي)

دخل المقدم إدوارد الى مكتبه و معه جيم ثم جلس على كرسيه (جيم ، إستدعي الملازم مارتن في الحال و بلا تأخير)

(أمرك سيدي)

فإنصرف الجندي جيم بينما الملازم مارتن يضرب على ظهر حصانه و امسك برقبته و هو يلعب بشعره قائلا إياه (رويدك يا بوسيفالوس يا حصاني العتيد و اللطيف في الليل ، عليك الصبر فالمهام لا تأتي بالسرعة التي تريدها ، ما بك تجلد ، هاهاها)

(حضرة الملازم مارتن)

(ما وراءك أيها الجندي جيم ؟)

(المقدم إدوارد يريدك في الحال هيا أيها الملازم)

(حسنا ، إسبقني و سوف أتبعك)

(حاضر)

فإنصرف الجندي فقال الملازم لحصانه (هيا يا عزيزي)

فامسك باللجام و قفز و جلس على ظهره فضرب ردفه الأيسر (هيا إنطلق)

فإرتفع الحصان محركا ساقيه إلى أعلى من شدة الفزع قبل أن يكبح مارتن جماحه لينطلق من خلاله مسرعا إلى مقر الحكومة الفيدرالية و ربط الحصان بالإسطبل العام ، و بعد ذلك دخل إلى قصرها العتيد فمكتب الحاكم (أرسلت في طلبي سيدي المقدم ؟)

(أعرف أنك رجل حكيم و تكمن فيك سر القيادة البارعة و القدرة في التحكم فيها بشكل رائع ....)

(أنت أدرى بطموحاتي يا سيادة الحاكم)

(طول عمرك داهية ، تعرف ما أنوي قوله قبل أن أبوح به مما يدل على سرعة البديهة لديك ، و هذا ما دفعني إلى إبلاغ الحكومة بقرار تعيينك قائدا للفرقة الأولى في مدينة نورمبرغ)

(لماذا يا سيدي ؟)

و أشار المقدم بيده (أنت تعرف أن الإنتخابات الرئاسية قد بدأت بين الديمقراطيين و الجمهوريين و قد أصبح التنافس ضاريا بينهما من أجل السلطة و لاسيما في ولايتي كارولينا الشمالية و الجنوبية حيث التنافس فيها شديدة بقوة مما يثير المخاوف بشان إندلا ع حرب على إثر إعلان نتائجها)

(هل لي أن أعرف من المرشحين في هذه الولايتين ؟)

(على ما أعتقد أنهم على التوالي = أبراهام لنكولن من الحزب الجمهوري و تيد جيفرسون من الحزب الديمقراطي .....)

(عفوا يا سيدي ، تقصد أنه إذا إنتصر أحدهما فالآخر سيعلن الحرب عليه دون سابق إنذار في تلكم الولايتين بالذات ، أليس كذلك ؟)

(أجل ، و لذا هذه الحرب لن تحدث في نورمبرغ وحدها فقط ، بل سيشمل سعيرها كل مدينة في كارولينا الشمالية و الجنوبية على حد سواء ، و من أجل ذلك قد اللواء الأول إلى هناك و إحترس من المدن المجاورة لها)

(حسنا يا سيدي)

ذهب الملازم مارتن على وجه السرعة نحو القاعدة العسكرية هناك و آمر ضباط اللواء الأول بالتأهب أمامه في ساحتها (أيها الجنود ، نحن الآن في إنتخابات رئاسية هامة ، و هذه الإنتخابات ستؤدي نتائجها الى حرب أهلية ....)

(عفوا يا سيدي ، و لكن تخبرنا بأن الحرب ستكون هنا ، كيف ؟)

(لا تنسى يا صديقي بأن فروع و مراكز الحزبين متواجدة بكثرة هنا ، لذا علينا أن نحذر و نتأهب لمواجهة أي خطر محتمل للحرب الوشيكة الوقوع ، هل فهمتم ؟)

(كل الجنود يا سيادة الملازم رهن إشارتك في التو و اللحظة)

(هممم ، أرجو ذلك !)

فوثب على حصانه و ركبه و أمسك بلجامه (هيا بنا يا رجال)

فإنطلق معهم و هو في طريقه إلى نورمبرغ حيث يجتمع الجنرال أدولف بمعاونيه (هاهي الإنتخابات الرئاسية قد شارفت على الإنتهاء منتظرين عما ستسفر نتيجتها ؟!)

(علينـــا أن نكـــون هـــادئين ، فيجـــب أن يفـــوز زعيمنـــا تيـــد جيفرسون في الإنتخابات)

(المشـــكلة ، كيـــف نخمـــن تخمينـــا صـــحيحا يصـــب فـــي صـــالح فـــوز زعيمنـــا ؟ فـــنحن نعلـــم أن المرشـــح المنـــافس لـــه إبراهـــام لنكـــولن و الـــذي جعـــل كثيـــرا مـــن ســـكان كارولينـــا الشـــمالية يصوتون لصالحه)

(لا أظـــن بأنـــه ســـينجح ، و ذلـــك بعـــد أن فقـــد شـــعبيته فـــي نيـــو أورليـــانز و ألابامـــا و معظـــم الولايـــات الجنوبيـــة التـــي تفـــوق نظيرتهـــا الشـــمالية مـــن حيـــث عـــدد الســـكان ، فمـــا الـــداعي إلـــى أن يصـــوتوا لصالحه؟)

(أخشـــى ألا يـــنجح تخمينـــك هـــذه المـــرة ، فربمـــا ســـوف ينتصـــر فـــي هـــذه الإنتخابـــات معتمـــدا علـــى نتـــائج ولايـــة كارولينـــا الشـــمالية ، لكنـــي لـــن أدعـــه يهنـــأ بفـــوزه إذا مـــا حصـــل ذلـــك و يحـــتفظ بشـــعبيته هنـــا ، بـــل ســـأقاتله إلـــى أن تضـــعف قوتـــه و مـــن ثـــم سيسقط و من معه من كرسي الحكم)

(و نحن معك)

فإلتفت إلى يمينه

(ما الذي يجري ؟!)

(إنها قوات اللواء الأول)

(و بقيادة من ؟)

(بقيادة الملازم مارتن ظنا منه بأن الأحداث ستحدث هنا في مدينة نورمبرغ)

(لكنهم سيتراجعون عما قريب عندما يفوز جيفرسون في هذه الإنتخابات المملة أو نجبرهم على الإنسحاب إذا رفضوا ذلك)

(ماذا تقصد يا سيدي بأنك سنجبرهم على الإنسحاب ؟)

رد عليه بهدوء العظماء المغرورين (أعني أن كلامي واضح يا عزيزي ، فإذا فاز إبراهام بهذه الإنتخابات ستكون أكثر سخفا لو أصبح رسميا رئيس البلاد فهذا معناه الحرب بيننا و بينهم)

فأمسك جورج بيد أدولف دلالة على المعاضدة و شد الأزر له (تأكد يا سيدي بأننا سوف نقضي على أحلام الجمهوريين بالوصول إلى السلطة حتى و لو إستجمعوا شعبيتهم من الولايات الشمالية الأخرى)

(أقدر حماسك يا جورج ، لذا علينا أن نتمهل في إجاباتنا حتى نرى النتيجة بأعيننا فإصبر)

فضحك الإثنان كليا بعيدا عن الملازم مارتن الذي حدث نفسه بهدوء (اعرف ما تنويه أيها الجنرال)

أما في واشنطن وصل المستشار جون كينيدي مستشار إبراهام لنكولن إلى منزله (أهلا سيدي لنكولن عمت صباحا)

(و أنت كذلك)

(تفضل كوب الشاي سيدي)

(شكرا لك)

فشرب قليلا ثم وضع كوب الشاي على الطاولة (كم تعرف أنني بعد كل هذه الحياة ، بدأت حياتي الأخرى السياسية و التي بدأت مقدمتها بالترشيح و الإنتخابات و أتمنى أن أستمر إلى شهر فقط ....)

(لا تقل هذا سيدي ، إنسى أيام الحزن هذه عندما فقدت زوجتك الأولى)

(معك حق ، لقد كانت زوجة عظيمة بدونها أصبحت في ضيق لا اعرف كيف وصلت إليه بهذه السرعة)

(إطمئن يا سيدي)

فإبتسم أبراهام (حسنا سأفعل ما تريده يا مستشاري و لكن بشرط أن تعرف نتيجة الإنتخابات و تبلغني إياها فورا)

(أمرك سيدي)

فإنصرف المستشار تاركا السيناتور إبراهام لنكولن يسترح قليلا قبيل ظهور النتائج الرسمية .

و في الإنتخابات ، قامت اللجنة بفرز الأصوات و خاصة في ولايتي كارولينا الشمالية و الجنوبية (لا أعتقد أن إبراهام سوف يفوز في هذه الإنتخابات و ذلك بعد أن خسر شعبيته في هذه الولاية)

(سيسر الحزب الديمقراطي لهذه ، فبعد أن يعلم مثل هذه المؤشرات)

(دعك من هذا الهراء يا زميلي و لنهتم بما نحن فيه الآن أما مسالة فوز لنكولن أو خسارته ، فهذا مسالة أخرى يحققها المصير المشترك بين المرشحين)

(معك حق ، فلنهتم بما نحن فيه هنا)

و قاموا بفرز الأصوات ، و ما إن انتهوا حتى وصل رئيس اللجنة إلى المنصة (سيداتي سادتي ، بعد ان فرزنا الأصوات

سأعلن النتائج الرسمية و التي ستحدد من الفائز بالإنتخابات الرئاسية كليا)

و في منزل الجنرال أدولف ، طرق رجل مسرع بابه (سيدي الجنرال ، سيدي الجنرال ....)

فإلتفت إليه أدولف (ماذا وراءك يا جيمس ؟!!)

فإلتقط الرجل أنفاسه (هـ هـ هـ ، سيدي ، لقد فاز لنكولن في الإنتخابات الرئاسية و أصبح رئيسا للجمهورية ؟!!!)

فإكفهر وجه أدولف من شدة الدهشة و الغضب (ماذا ؟!!!! مستحيل ، فلقد خسر شعبيته في نيو أورليانز و التي كانت ستجعله يضمن سدة الحكم في جيبه ، فكيف له أن يفوز بهذه السهولة ؟!!! و على من ؟!!!!! على جيفرسون ؟!!!!!)

(و في كارولينا الجنوبية ؟! .....)

(هنا ؟! في كارولينا الجنوبية ؟؟؟؟؟ أنا لا أصدق ذلك ؟!!)

(للآسف ، إنها الحقيقة الدامغة التي رأيتها بعيني !)

(ماذا تقصد ؟)

فأخرج جيم ورقة رسمية و أراها لأدولف (ها هو تقرير لجنة الإنتخابات الفرعية التي أجرت الفرز البارحة)

فـإختطف أدولـف الورقـة منـه فنظـر إليهـا (مسـتحيل ؟!! فهـو لـم يفز إلا في ثلاث مقاطعات في الولاية فقط كيف هذا ؟!!)

(للآسف ، هذا هو قانون الإنتخابات في كل ولاية .....)

فرمـى الورقـة صـارخا فـي وجهـه (تبـا للإنتخابـات و لقوانينهـا الغير القانونية السيئة جدا !)

و داس بقدمـه علـى الورقـة (تبـا تبـا تبـا ؟!! ... هـه ، و هـا هـم أعضـاء الحـزب الجمهـوري يضـحكون فرحـا بعـد أن لعبـوا بصـناديق الإقتـراع و زوروا الأصـوات فـي هـذه الإنتخابـات بالـذات و نحـن الـديمقراطيون نعـيش و نغـوص فـي متاهـات الهزيمة ، تبا)

(و إنـا كـذلك يـا سـيدي ، لقـد ضـقت ذرعـا بهـذا النصـر المزيـف للجمهوريين ، و أود محاربتهم بأية وسيلة)

(لا يا جورج ، لا نستطيع أن نقاتلهم)

(لماذا ؟)

(أيهـا الحمقـى ، لا تنسـوا ان المـلازم مـارتن يحاصـرنا بـاللواء الأول ، فلـو قمنـا بهجـوم عليـه لكـان لنـا بالمرصـاد و لقضـى علينا بدون شك)

(معه حق يا جورج ، علينا ألا نكون متهورين)

(و ما الحل إذن ؟)

(حاليا لا شئ ، ليس أمامنا سوى إنتظار المدد من زملائنا الديمقراطيين من مدينة هيننجتون أو أن نفكر في خطة محكمة نستطيع من خلالها الخروج من هنا بسلام)

(فماذا سنفعل ؟!)

(أين هو الملازم مارتن ؟)

(انه في ساحة المعسكر المجاورة لنا يراقب الجند)

(حسنا ، تعالوا إلي لأشرح خطتي لكم و دون إعتراض)

فشرح لهم الخطة بالتفصيل (هل فهمتم ؟ جيد ، إنا سأذهب الى الملازم و أناقشه في أمور خاصة تتعلق بالإنتخابات ، و عندما أعطيكم إشارة تبدأ و الهجوم)

(حاضر)

فذهب أدولف إلى الملازم مارتن فأسر جورج لزميله (هيا بنا ، سنذهب إلى مدير الشرطة سنجمع عدد كبير من الجنود حتى نهاجم اللواء الأول)

(حسنا ، المهم أن نخرج من مدينة نورمبرغ بسرعة)

وذهب الإثنان إلى مركز الشرطة و قابلو رئيسه هنري (ما رأيك ؟ سوف نعدك بأن تنضم إلينا ؟)

(إنا موافق ، سوف أعطيكم القوات حتى و لو كان الملازم مارتن هنا)

فرح جورج بخبث (عال ، هيا عجل بالقوات قبل أن ترانا قوات اللواء الأول)

(حسنا ، هيا)

فأخذا كل قوات القائد هنري و إتجهوا بسرعة الى المخيم حيث كان الملازم مارتن قابعا به فرأه مساعده روبرت (ما بك سيدي ؟ لما أنت واجم هكذا ؟)

(لا أبدا ، كل ما في الأمر أني أشعر بالضجر فحسب و لا أعرف ما سببه و لاسيما بعد سماعي نتيجة الإنتخابات الرئاسية في نورمبرغ اليوم ، فسبب المشكلة هو لنكولن)

(ألم ترد أن يكون لنكولن رئيسا للولايات المتحدة ؟!)

(بلى ، أريده أن يكون الرئيس الجديد للبلاد و لكن .....)

(و لكن ماذا سيدي ؟)

(و لكن ليس بهذه السرعة الغريبة المثيرة للغموض)

(أنت محق يا سيدي ، لقد خسر في نيو أورليانز خسارة مخجلة ، و هنا لم يفز سوى بثلاث مقاطعات فقط و مع ذلك كانت كافية لأن ترجح كفة ترشيح و يصبح على إثرها رئيسا للبلاد هذا شئ غريب ؟!)

(لقد قام أعضاء الحزب الجمهوري هنا بالتلاعب بصناديق الإقتراع من أجل أن يفوز و لو علم بذلك لا إحتج و لا رفض منصب رئيس الجمهورية رفضا باتا لأنه حصل عليه عن طريق التزوير و الغش)

(كيف هذا فقد أضحى بفضله رئيسا للبلاد ؟)

(لقد فعلت هكذا لإغاظة الحزب الديمقراطي فقط ، و بعد القضاء عليهم تقضي نفس المجموعة على إبراهام لنكولن)

الفصل الثاني

(لماذا تقضي عليه ؟)

(لسبب واحد ، لأن أبراهام لنكولن من المؤيدين لتحرير الزنوج من العبودية و الرق ، لان المستعمرون البيض في الولايات الجنوبية يكرهون الهنود الحمر و السود على حد سواء)

فصب روبرت كوبا من الشاي و إلتفت إلى الملازم (لا تنسى يا سيدي الملازم بأنك أيضا ولدت من أم هندية و أب أبيض و توفيا إثر هربهما من أحد المستوطنين المستعبدين لهم في منطقة كلايتون فربتك إمرأة سوداء)

(ليتنى أتذكرهم لقد كانوا يعتنوا بي و خاصة في مدينة كلايتون و بجوارها قبيلة ناتا الهندية)

(هناك ضيف يريد مقابلتك و أظنك تعرفه)

(أعرفه ! إنه الجنرال أدولف ؟!!!)

فأبعد أدولف الستار (يا لك من دقيق الملاحظة أيها الملازم مارتن)

فسلم الملازم مارتن على الجنرال أدولف (أريدك في أمر مهم يا سيدي الملازم)

(أي أمر يا هذا ؟)

فإبتسم أدولف

(إنه أمر مرتبط بالإنتخابات الرئاسية التي حصلت لقد تألمت عندما فاز الحزب الجمهوري عبر لنكولن ، و لكنه أفضل رجل)

فهمس الملازم لنفسه بغيظ (يا لك من مخادع سخيف !)

(عما تتحدث ؟!)

(هل لي أن أعرف لماذا فاز لنكولن بالإنتخابات الرئاسية الأخيرة هذه المرة رغم أنه فاز في ثلاث ولايات فقط في الشرق الأمريكي فقط ، كيف ؟)

(لا داعي لان أرد عليك فهذه المسالة لا أعرف عنها شيئا البتة)

فهمس أدولف لنفسه (يحق لك أيها الداهية ان تفعل هذا لكي لا اعرف شيئا ، و لكن اصبر و سترى لعبتي المفاجئة أيها الملازم مارتن ..... إنا متأسف جدا ، و لكني جئت لأني

أريـــد أن أعـــرف رأيـــك فـــي أخـــر التطـــورات الحاصـــلة فـــي تلـــك الآونة)

(لا أظـــن أنـــك تنســـى بســـهولة هكـــذا أيهـــا الجنـــرال لمـــاذا أتيـــت هنا)

(أعرف هذا ، لذا جئت أستفسر عن الموضوع)

فرمـــى إلـــى خـــارج الخيمـــة بطاقـــة حمـــراء ، فرأهـــا جـــورج فإلتفـــت إلـــى جـــيم (لقـــد أرســـل الجنـــرال الإشـــارة لنـــا ، فلنبـــدأ الهجـــوم ، هيا)

فـــإنطلقوا و نزلـــوا إلـــى أســـفل حقـــل الكـــرز الأبـــيض الـــذي يقـــع فيـــه مقـــر اللـــواء الأول ، فنبـــه أحـــد الجنـــود روبـــرت مســـاعد المـــلازم مارتن (سيدي أنظر)

(يـــا إلهـــي ! أنهـــم جنـــود الكولونيـــل هنـــري بليتـــزر ، تحركـــوا و تصدوا لهم ريثما أبلغ الملازم مارتن ، هيا)

فـــإنطلق أفـــراد اللـــواء الأول لمهاجمـــة جنـــود الأعـــداء حيـــث رمـــوا علـــيهم الحبـــال الدائريـــة و أمســـكوا عـــددا مـــنهم و قـــاموا بهجـــوم في الحقل و أصبح قتالاً عنيفاً حامي الوطيس .

فصرخ الملازم مارتن في جنوده (ما الذي يحدث يا رجال ؟!)

فدخل روبرت (إنهم جنود الجنرال هنري يهاجمونا في هذا الحقل)

فنهض الملازم بسرعة (و جنودك أيها الجنرال أدولف أيضا ، أليس كذلك ؟)

(لا ، جنودي لا يفعلون)

(بل يفعلون ، و قد جئت إلى هنا لكي توقفني عن أداء عملي أيها النذل ، فخذ هذه)

سقط الجنرال أدولف من شدة الضربة و تركه مارتن على هذه الحال و هو يحدث نفسه (لن أدعك سليما معافى يا مارتن)

فخرج من الفتحة الأخرى بالخيمة و لحق بجنوده (هيا فلنهاجم حتى نخرج من هنا قبل أن يستيقظ الملازم من غفلته)

(حاضر سيدي)

أشار الملازم مارتن بيده إلى جنوده ببدء الهجوم (أيها الجنود ، قاتلوهم بكل ما أوتيتم من قوة فهم مدعومين من الجنرال

أدولف زعيم الديمقراطيين و هنري زعيم الجمهوريين في المدينة ، هيا)

فأخرج أدولف مسدسه فجأة (لن ادعك تعيش يا حضرة الملازم)

فأطلق الرصاص و إخترقت ذراعه اليسرى و تسبب له جرحا غائرا إنبثق منه الدم الغزير دون توقف ليحاول عبثا سده بيده اليمنى ، فضحك أدولف من منظره الأليم (ها ها ها ، هذا جزاء من لا يستمع إلي)

فتألم مارتن كثيرا من جراء ذلك فأخرج مسدسه (حسنا أيها الثعلب)

فأطلق الرصاص ليخترق ذراع أدولف الأيمن (أوه هـ هـ هـ تبا لك)

فحمله جورج و جيم الى الخلف و عالجاه بسرعة فإزدادت المعركة شراسة بين اللواء الأول و جنود الكولونيل هنري (أسروا اللفتنانت رايان و إنسحبوا ، يا جنود لقد هربوا في الحال)

فأغمض عينيه بسبب جرحه ثم نظر إلى أعلى رأسه رجلان يحملان نقالة فيها رجلا جريحا (من هذا ؟)

(إنه روبرت يا سيدي الملازم)

فبكى مارتن قليلا (يا صديقي المخلص المندفع في المشاكل فليشفك الرب)

فركضت إمرأة نحو الملازم بسرعة (سيدي الملازم أنا الممرضة هيلين و جئت أعالجك)

فنهض الملازم مارتن و ربت على كتف المرأة إلى أن وصل إلى الخيمة و إستراح على الفراش الصوفي و قامت بخلع قميصه فأخرجت مطهر الجرح و وضعته على قطعة قطن و بللته به لتضعه على الجرح ليصرخ مارتن على إثرها (آه ، بهدوء ، إنتبهي جيدا)

(لا عليك يا سيدي ، لكن نرجو منك أن تهدأ حتى نخرج الرصاصة)

فأخذت الملقط لإخراج الرصاصة من موضع الجرح دون أن يشعر مارتن بأدنى ألم ، فضمدت مكان الجرح جيدا (و بهذا تستطيع أن تستريح)

فألبسته القميص ببطء و وضعت ذراعه المضمد على منشفة رقيقة فلفت ضفيرتها الأولى إلى خلف الرقبة و الثانية إلى

خلفهـا فربطتهمـا الإثنـين خلـف الرقبـة ، فـنهض مـن الفـراش فجـأة بذراعه المحملة بالمنشفة (أشكرك يا أيتها المرأة)

(لا شكر على واجب)

(ما إسمك أيتها الشابة ؟)

(إسمي إليزابيث توماس أيك)

(من أين أنت يا إليزابيث ؟)

(من ديلاوير)

(لماذاأ الى هنا ؟)

(وجدت المكان هادئا)

(ألا تـرين أن هـذا الكـلام لـيس فـي محلـه المناسـب أيتهـا الشـابة ؟!)

(كيف يا سيدي الملازم ؟)

(لأننا هنا في حالة حرب الآن)

(أعـرف ذلـك ، و لكـن مـاذا كنـت تقصـد بـأن هنـا حالـة حـرب الآن ؟)

(عنـــدما أعلـــن عـــن فـــوز أبراهـــام لنكـــولن بمنصـــب رئـــيس الجمهوريـــة الأمريكيـــة فـــرح الجمهـــوريين بـــذلك ســـعيا وراء إغاظـــة منافسيهم في الإنتخابات الديمقراطيين)

(و لكنـــي رأيـــت الجمهـــوريين يـــدعمون الـــديمقراطيين خـــلال المعركة الجارية الآن)

(مـــاذا ؟! ..... آه فهمـــت ، لأن الجمهـــوريين يكرهـــون أبراهـــام لنكـــولن و لـــم يؤيـــدوه ألا كراهيـــة فـــي الـــديمقراطيين فحســـب ، لـــذا دبـــروا لـــه مصـــيدة رئـــيس الـــبلاد عبـــر إنتخابـــات مـــزورة حتـــى يتخلصوا منه بتعذيبه واحدة بواحدة)

(هكـــذا إذن ، ..... حســـنا أســـتودعك الله إلـــى لقـــاء قريـــب يـــا حضرة الملازم)

فبدأت بالمغادرة لكن مارتن أوقفها (كيف حال روبرت ؟)

(أوه ، نعم إنه بخير و الحمد لله)

(لقـــد أصـــبح الحقـــل مصـــبوغا بـــاللون الأحمـــر مـــن كثـــرة الـــدماء التي أريقت في ساحته)

(معك حق يا سيدي الملازم)

فــذهبت إليزابيــث مــن الخيمــة ، ثــم دخــل جنــديين حــاملين معهمــا رجلا ثقيل الوزن مقيدا بالأغلال (من ؟ الكولونيل هنري ؟!)

(نعم سيدي)

(كيف إستطعتم القبض عليه ؟!!)

(أصــيب فــي كتفــه إصــابة بالغــة فأخــذناه الــى المستشــفى الميداني لمعالجته)

(حسنا ، خذوه إلى السجن فورا)

الفصل الثالث

في منزل الجنرال أدولف سأله جورج (كيف حال جرحك ؟)

(لقد بدأ يلتئم ، لا تقلق)

(لقد حاولنا التخلص من اللواء الأول لكي نفر منهم و لكن دون جدوى)

فإلتفت أدولف بسرعة إلى أصدقائه (أين الكولونيل هنري ؟)

(لقد سجنه الملازم مارتن سيدي)

فضرب الطاولة بيده (تبا ، سوف يكشف كل خططنا للملازم و بهذا لن نستطيع الخروج من هنا الآن و اللحاق برفاقنا من جيش التحالف في نيوكاسل بجورجيا)

(إذن ، ماذا سنفعل ؟)

(علينا أن نأخذه من هذا السجن قبل فوات الآوان و نقتله في الحال)

(أمرك يا سيدي)

فذهب إلى الخيمة مع جيم ، و ما إن دخلا حتى رأى جورج الملازم (ما زال نائما ، هيا بنا)

فتسللوا بهدوء إلى السجن ليفتح مارتن فجأة عيناه فعرف من هما اللذان رآهما هنري مستغربا من مراهما (من أنتما ؟!!)

(نحن رجال الجنرال أدولف)

(رجال الجنرال أدولف ؟ حمدا لله ، فكوا قيودي إذن)

و فكوا قيوده فأخذوه إلى خارج الخيمة عند الحقل الأحمر (ماذا تفعل ؟)

فأخرج جيم المسدس (ستنام بهدوء في هذا الحقل الأحمر)

فإرتعش هنري من هول الموقف (أرجوك لا تقتلني)

فأطلق الرصاص عليه فقتل هنري فأخرج الملازم مارتن في نفس الوقت مسدسه مطلقا الرصاص على جيم و جورج فارداهما قتيلين ، و ما إن رآهما الجنرال أدولف حتى حزن عليهما حزنا شديدا قبل ان يتحول إلى فرحة خفية (إني حزين جدا عليهما لفقداني إياهما ، و لكني سعيد أيضا إنهما نالا ذلك المصير المأساوي حتى لا يكشفا للملازم مارتن عن خططي للإستيلاء على نورج و ما حولها و إلا أصبحت في مأزق ، لذا علي أن أقضي عليه تماما)

فسأله مرافقه جوني (و ماذا سنفعل إن لم نستطع الخروج من هنا دون خطة محكمة للقضاء عليهم عبر نقطة ضعفهم الأساسية في اللواء الأول و لاسيما قائده الملازم مارتن ؟)

فقرقع أدولف أصابعه (كيف لم تخطر تلك الفكرة في بالي ؟)

(إليزابيث ، إنها فرصتنا الوحيدة للقضاء على الملازم مارتن و الخروج من هنا إلى جورجيا)

(أنت رائع يا جوني ، فلديك أفكارا ذكية جدا ، إليزابيث تعرف مكان جنود اللواء الأول و مقر قيادة الملازم مارتن السرية ثم نقضي عليهم و نخرج من هنا)

و كانت إليزابيث في البيت ، فأخذت الجرة و وضعتها على فتحة رافعة الماء ، فأمسكت فنزل الماء منها إلى الجرة قبيل مجيء أدولف من خلفها بغتة (كيف حالك أيتها الجريئة ؟)

فإلتفتت إليه في فزع (من ؟! أدولف ؟!!)

(نعم يا ثعباني الحسناء)

فإلتفتت إلى الأمام (ماذا تريد مني ؟!!!)

(أهكـــذا تقـــولين عـــن حبيبـــك و هـــو يطلـــب منـــك أن تقـــومي بالتجسس على الملازم مارتن و جيشه ؟)

(ماذا ؟!! أتجسس عليهم ؟!!!!)

(نعم يا عزيزتي)

(لا ، لا أستطيع أن أفعل ذلك ؟)

(لماذا ؟!)

(لـــن أغـــدر بـــالملازم مـــارتن و رجالـــه الخيـــرين ، لاســـيما و أنهـــم لـــم يؤذوا أحدا و لم نسمع عنهم أي شئ يدل على أنهم سيئين)

(كفي عن هذا الهراء و ألا عرضت حياتك للخطر)

فضـــحكت بشـــدة (أنـــت تقـــول هـــذا ؟!! هـــا هـــا هـــا ، يالـــك مـــن رجل ساذج يا هذا)

(ويحك ، ماذا تقصدين ؟!)

(أقصـــد بـــأني لـــن أفعـــل شـــئ يســـئ للمـــلازم مـــارتن حتـــى و لـــو كـــان بطلـــب مـــن عشـــيقي الـــذي كنـــت أحبـــه حبـــا جمـــا قبـــل أن يســـتغلني لأغراضه الدنيئة)

(هكذا إذن ؟)

(نعم)

فأشار بيده إلى جوني و رجاله (خذوها بسرعة ، هيا تحركوا)

فانطلق جوني و رجلين و أمسكوا بها فصرخت عبثا (أنقذوني ، النجدة ...)

(أسكتوا صوتها)

فأخذ جوني المنشفة و وضعها على فمها و أخذ الضفيرتين و ربطهما خلف الرأس و قام أصحابه بشد وثاقها (ترفضي طلبي من أجل الملازم مارتن أيتها الحسناء اللعينة ؟ ..... لن أدعك تفعلين ما تريدينه)

(ما رأيك أن نرمها في مياه شلالات هوشي العميقة القريبة من جبال الأبلاش)

(لا ، لقد أوحى إختطافي لإليزابيت بفكرة تجعل الملازم مارتن و اللواء الأول يخرج من معسكره المرابط بالقرب منا حتى نتمكن من الفرار من نورج بأسرع وقت)

(ما هي يا سيدي ؟)

فأشار بيده أدولف (إتبعني بها)

الفصل الرابع

أخـــذوا إليزابيـــث معهـــم إلـــى أن وصـــلوا بيـــت أدولـــف فـــي شـــمال نـــورج فـــأخرج الســـلم مـــن الإســـطبل و أســـند علـــى واجـــه الســـقف (هيا)

فحملـــوا إليزابيـــث الـــى الســـلم و صـــعدوا إليـــه و وصـــلوا إلـــى النافـــذة ، وفـــتح أدولـــف النافـــذة و رمـــوا إليزابيـــث إلـــى هنـــاك ثـــم غطوهـــا بـــالقش ، فضـــرب أدولـــف يديـــه فخـــرج منهـــا الغبـــار (لقـــد إنتهيـــت من عملي ، سأريك يا حضرة الملازم)

و فـــي المعســـكر كـــان جنـــود اللـــواء الأول يتـــدربون تحـــت صـــراخ قائـــدهم (أمـــام ... خلـــف .... يســـار ..... يمـــين ..... للإمـــام ســـر ..... للإمـــام در ..... إرجعـــوا إلـــى أمـــاكنكم أيهـــا الجنـــود لقد إنتهى التدريب لهذا اليوم)

(سيدي)

(روبرت ؟! إني سعيد بأنك بخير كيف حالك و جرحك ؟)

(بخيـــر لقـــد شـــفيت منـــه تمامـــا ، وأنـــت يـــا ســـيدي كيـــف هـــو جرحك ؟)

(كما ترى)

فـأراه ذراعـه و الضـمادات مربوطـة بإحكـام حـول مكـان الجـرح (لا بـاس ..... أريـد أن أحـدثك يـا سـيدي بموضـوع جنـود الجنـرال أدولـف المحاصـرين ، أنهـم يريـدون اللحـاق بجـيش المتمرد في جورجيا ...)

(دعهـم الآن ، و فـي الصـباح سـنرى مصـيرهم و مـاذا سـيفعلون بعد هذا)

(معـك حـق يـا حضـرة المـلازم ، فمـا أدرانـا مـا إذا اخـذوا شخصـا أخرا معهم)

أمـا رجـال أدولـف فأخـذوا أحذيـة مطابقـة لأحذيـة المـلازم مـارتن فأخـذوها و ذهبـوا بهـا إلـى خيمتـه ثـم ضـغطوا بهـا علـى التـراب إلـى أن بالآثـار المطبوعـة إلـى بيـت إليزابيـث ، ثـم مسـحوا آثـارهم و بعـد ذلـك وصـلوا الـى منـزل أدولـف (رائـع أيهـا الرجـال ، بهـذا سوف نوقع الملازم في الفخ و نتخلص منه و نهرب)

و فـي الصـباح البـاكر نهـض المـلازم مـن نومـه و رأى بجانبـه روبـرت (مـاذا جـرى للجنـود ؟! ألـم يسـتيقظوا مـن نـومهم بعـد ؟!!! أيقظهم يا روبرت ، فلا داعي لهذا النوم الطويل ، هيا)

و مـا إن ذهـب روبـرت للجنـود مـن أجـل إيقـاظهم فـإذا بـه يسـمع و المـلازم صـراخاً و بكـاءً آت مـن أشـجار العرعـر الصـفراء

القريبة من إحدى التلال المجاورة للمعسكر و قد كان للجنرال أدولف (إليزابيث خادمتي لقد إختطفتها ؟)

فهمس الملازم لنفسه (خادمتك ؟!! يا لك من رجل مخادع أيها الجنرال الداهية)

فأشار الجنرال أدولف بيده إلى الملازم (أنظروا إلى هذا الرجل إنه هو الذي إختطف مني خادمتي إليزابيث ، أرجوكم ، أخرجوه من هنا)

(أنت كاذب يا أدولف ، أيستطيع نائم نوما عميقا أن يقبض عليها ؟ ألا إذا كنت مريضا بمرض السير أثناء النوم)

(إنه صادق في كلامه و الدليل أثار أقدامك في الخيمة ، أنت المسئول عن ذلك كله ، لذا يجب أن ترحل من هنا)

(إرحل إرحل)

لم يبالي بكلامهم فرأى باب واجهة السقف المغلق يتحرك ففغر فاه من الدهشة فأخرج مسدسه مصوبا إليه أمام استغراب الناس (ماذا تفعل يا هذا ؟! أتريد قتلنا ؟!!)

(سأبرهن لكم الحقيقة ، إنتظروا و سترون)

فضغط على الزناد بإبهامه و وجهه إلى أعلى و ظل يدور و يدور و يدور إلى أن توقف (الآن سيظهر)

فأطلق الرصاص بسرعة البرق محطما القفل و فاتحا الباب حيث خرجت إليزابيث منه مقيدة مع القش و سقطت على السقيفة فالأرض (أرأيتهم أيها السادة البرهان الساطع على صحة كلامي يا سكان مدينة نورج ؟)

(نعم ، هذا صحيح)

ففكوا وثاقها و جرت نحو الملازم قبل أن يوقفها أدولف لدقيقة (حمدا على سلامتك يا خادمتي العزيزة)

(إنا لست خادمتك أيها الأحمق)

فبصقت عليه فمسح بصاقها و غضب و تركها لحالها و إتجهت إلى الملازم راكعة أمامها ممسكة بيده (أعذرني يا سيدي لقد كذبت عليك بأني من كاليفورنيا و في الحقيقة أنا خادمة للجنرال أدولف ، أنا آسفة جدا)

(لا عليك إنهضي ، لقد كانت خطة محكمة منه لكي يفر من هنا ، و حاول أن يجعلني المختطف بأن يطابق أثار أقدامي بأحذية تشبه أحذيتي و لكنه أخطأ في شئ واحد ، و هو أنه نسي أن يستخدم فردة الحذاء الثانية المليئة بالشقوق الحادة

فـي قعـره حتـى يسـتطيع النـاس تصـديقه دون حقيقـة منـي و لكنـه للآسـف لـم يفعـل هـذا ، و هكـذا كانـت ، فلقـد أخبرنـي روبـرت بأنـه سـمع أدولـف يطلـب مـن إليزابيـث أن تتجسـس علـي لحسـابه الخاص ....)

(لكننـــــــــــــي رفضـــــــــــــت بـــــــــــــالطبع)

(فقـام أدولـف بإختطافهـا و ذلـك فـي بـادي الأمـر تهديـدا لهـا و لكـن قـرر تحويلهـا إلـى خطـة لإخراجـه مـن هنـا حتـى يتسـنى لـه أن يحـارب الجمهـوريين إنطلاقـا مـن جورجيـا و ذلـك بعـد فـوز السـيد أبراهـام لنكـولن فـي الإنتخابـات الرئاسـية الأخيـرة ، فإسـتغل هنـري لهـذه المهمـة و لكنـي أسـرته فلـم يـتح لـي الفرصـة لأعـرف منـه المزيـد مـن المعلومـات فقتلـه و معـه جـورج و جـيم رغـم إنهمـا من الحزب الديمقراطي)

(صـدقت أيهـا المـلازم ، لقـد عرفـت عنـي الشـيء الكثيـر و لكـن لن تستطيع إبقائي هنا)

(ماذا تقصد ؟)

(أقصد هذا الشيء الذي سأفاجئك به أيها الملازم)

ففـتح أدولـف الحظيـرة لتخـرج علـى إثرهـا جـيش عـارم مـن الخنـازير و الأبقـار و المـاعز عـن بكـرة أبيهـا نحـو هـدف محـدد (

هـا هـا هـا ، لـن تسـتطيع اللحـاق بـي أيهـا المـلازم الأبلـة ، لـن تستطيع ها ها ها)

فـأطلق المـلازم الرصـاص علـى عـدد قليـل مـن الخنـازير المـاعز (علينا كسب الوقت حتى نخرج من هنا و بسرعة ، هيا)

فـإمتطى حصـانه مسـرعا فـي عـدوه و المـلازم واقفـا لـه بالمرصـاد (لـن أسـمح لـك بـالهروب ثانيـة يـا أدولـف المغـرور ..... علينـا اللحاق به و إيقافه بأي وسيلة ، لن أدعه يفعل ما يريد)

فنفخ و صفر (بوسيفالوس)

فـإنطلق حصـانه بوسـيفالوس بسـرعة رهيبـة فيلحقـه المـلازم علـى إثـره و يمتطيـه أمـام ذهـول إليزابيـث مـن هـول المشـهد (إلـى أيـن يا سيدي ؟)

(إلى أدولف المعتوه لأنال منه)

فعدى بحصانه بنفس السرعة و الإتجاه (الآن)

فرفـع سـاقه إلـى الخلـف و تشـقلب عاليـا إلـى أن طـار و وصـل بمحـاذاة السـحب و هـو يصـرخ فـرأه النـاس فـاغرين أفـواههم ممـا رأوه أمـامهم (ربـاه ؟! كيـف إسـتطاع أن يطيـر كـل هـذه المسـافة رغم جروحه)

فــرأى المــلازم حصــانه مــن أســفل فتشــقلب و هــو ينــزل إلــى أن وقــف علــى ظهــر حصــانه و امســك باللجــام و أوقفــه (إصــعدي يا إليزابيث)

فأمسك بيدها و صعدت معه (روبرت ، إستنفر الجنود حالا)

(أمرك سيدي)

فنــادى روبــرت علــى اللــواء فتجمعــوا حولــه (هيــا يــا رجــال ، نحــن الآن فــي معركــة ضــد هــؤلاء الســخفاء الــذي يريــدون إثــارة الفتنــة و الحرب في مدينتنا)

(حاضر يا سيدي)

فــإنطلق اللــواء الأول وراء المــلازم مــارتن فإلتفــت خلفــه (جيــدا ، سوف نحاربهم)

رد عليه أحد السكان (و نحن ماذا نفعل يا سيدي ؟)

(إجمعــــوا حيوانــــاتكم هيــــا أســــرعوا فــــي هــــذا) فــــذهب الســــكان و جمعــــوا حيوانــــاتهم و صــــهل الحصــــان بوســيفالوس و إنطلــق نحــو الرجــال و هــم يحــاولون الفــرار (هيــا بنا قبل أن يلحقوا بنا)

(لن أدعكم تفلتوا من يدي أيها الأوغاد الأنيقون)

فـــأطلق الرصـــاص فقتـــل عـــددا مـــنهم ، بالمقابـــل رد أدولـــف عليـــه بوابـــل مـــن الرصـــاص فقتـــل عـــددا قلـــيلا مـــن جنـــود اللـــواء الأول ثـــم أتى رجلان الى جانبي الحصان (سنساعدك أيها الملازم)

(أشكركما ، قوما بعملكما)

فـــأدار الاثنـــان حبالهمـــا علـــى هيئـــة أنشـــوطة فأمســـكوا بـــالخيول فقط (علينا أن نهرب فورا ، هيا)

فهربوا جميعا (أين هربوا يا ترى ؟!)

(لا أعرف أين ذهبوا و لكن أظن أنهم إختبئوا في الحقل)

(إذن فلنلحق بهم إلى هناك)

فإنطلقـــا إلـــى هنـــاك و تجمعـــوا فـــي الحقـــل المـــذكور آنفـــا ليصـــاب روبرت بالدهشة لحظة وصوله (ما هذا ؟!!)

فإنطلقـــت قـــوات تهـــاجم اللـــواء الأول بشـــكل مباغـــت بـــأمر مـــن قائدها أدولف (هيا)

فـــردت قـــوات اللـــواء الأول عليـــه (علينـــا الـــتخلص منـــه و مـــن قواته القليلة)

و بـــدأ القتـــال هـــاجم الملثمـــين قـــوات المـــلازم و أطلقـــوا النـــار علـــيهم و إســـتمروا فـــي الهجـــوم (لـــن أدعهـــم يفعلـــوا مـــا يحلـــو لهـــم ، إلى الأمام يا رجال)

فإنطلقـــت جمـــوع غفيـــرة مـــن اللـــواء الأول و رمـــوا بالأنشـــوطات علـــى الجنـــود و أمســـكوا بهـــم (ســـأجعلكم تغوصـــون فـــي الرمـــال هذه المرة أيها الحمقى)

فحطـــم بعـــض الصـــخور بالقنابـــل و ســـقطت علـــى بعـــض قـــوات اللواء الأول (إحترسوا)

فإبتعـــدوا جمـــيعهم عـــن المكـــان (لقـــد أبعـــدنا عـــن المكـــان بخبـــث)

(بسيطة نقتلع الصبار من الأرض ثم نرميها عليهم)

(كيف لم تخطر ببالي مثل هذه الفكرة)

(هيا ، قوموا بالعمل)

فقـــام الجنـــود برمـــي الانشـــوطات علـــى الصـــبار فاقتلعوهـــا مـــن الأرض و رموهـــا علـــى الجنـــود و أصـــيبوا بســـببها فصـــاحوا منهـــا و فـــروا مبتعـــدين منهـــا و قـــرروا التراجـــع مـــن المعركـــة (هيـــا بنـــا يـــا رجال ، علينا أن نتراجع قبل أن نفقد قواتنا بهذه السرعة)

و هربوا بعدما أصبح الحقل أحمراً من كثرة الدماء الغزيرة (تبا لهم ، تركوا كل شئ في الحقل و إهتموا بأنفسهم إلى أين ذهبوا يا روبرت ؟ أين ؟)

(لقد إتجه إلى قبيلة ناتا بسرعة دون أن يترك أثرا للحاق به)

(ماذا ؟! إلى أخوالي في قبيلة ناتا ، كيف عرفت ذلك ؟)

(أحد الجرحى قال لي ذلك)

(بسرعة إلى قبيلة ناتا ، هيا)

ثم خرج أدولف من القبيلة و هرب ألى خارجها الى الحقل ، و ما ان وصل أدولف الى القبيلة حتى قابلهم زعيمها الدب الواقف(من هؤلاء الأغراب ؟)

(لا أعرفهم و لكن أظنهم رجال من الدولة)

(و من هؤلاء أيضا ؟)

فأمسك الملازم مارتن بلجام حصانه (قف يا بوسيفالوس ، أمامك أناس)

فتوقف الحصان فنزل الملازم من ظهره و معه إليزابيث (من أنت يا هذا ؟)

(إنا الملازم مارتن قائد اللواء الأول في كارولينا الشمالية)

(إبــن أختنــا الهنديــة ؟ تفضــل يــا بنــي تفضــل ..... لقــد كانــت أمــك المتوفيــة إلــى الــرب إمــرأة فاضــلة و عظيمــة بأخلاقهــا و حنانها)

جلس الدب الواقف مع مارتن (كيف حالك يا مارتن ؟)

(بخير و الحمد لله ، و ها أنا الآن أحارب حركة مخربة)

(وفقك الله في مهمتك ، و لكن ما بالها ذراعك ؟)

(إنهــا مجروحــة بســببهم ، لــذا قمــت بملاحقــتهم مهمــا كــان الثمن)

(لا عليــك يــا ولــدي ، ســتظل شــهما فــي عملــك الشــريف هــذا و لكن إصبر على متاعبهم فهم جشعون للسلطة بشراهة قوية)

و فجأة أتى زوكا غاضبا (أهلا زوكا بني ، تفضل)

(لا أريد الجلوس يا زعيم)

(مــاذا دهــاك يــا زوكــا ؟ لمــا أنــت غاضــب هكــذا ؟ حتــى أنــك لــم ترحب بضيفنا و إبن أختنا الهندية باتا مارتن سبين)

(أرحــب بــه ؟! هــذا الرجــل يجــب أن يطــرد مــن هنــا يــا زعــيم و فــي الحال لأنه أبيض و ليس منا)

(مـــا هـــذا الكـــلام الفـــارغ أيهـــا الأحمـــق ؟!! لا تنســـى أن هـــذا الرجـــل هـــو ضـــيف زعـــيم قبيلتـــك رغمـــا عنـــك كمـــا تـــنص أعرافهـــا ....)

(و لا تنســـى يـــا زعـــيم أنـــه ذبـــح أفـــراد قبيلتنـــا فـــي منطقـــتهم الأولـــى فـــي أوريغـــون قبـــل أن ينزحـــوا منهـــا إلـــى هنـــا دون رحمـــة أو شـــفقة ...)

(لكنـــه إعتـــذر و قـــدم طلـــب المغفـــرة إلينـــا و القبيلـــة حـــاملا كفنـــه معـــه و ســـامحناه أمـــام رؤوس الأشـــهاد و بعـــد ذلـــك قـــام ببنـــاء أكـــواخ القبيلـــة هنـــا و أقســـم أمـــام مـــذبح النـــار بأنـــه لـــن يعتـــدي علينـــا ، أكل هذا نسيته أيها الغبي ؟ ..... هيا أغرب عن وجهي)

فإنصـــرفوا عنـــه كلهـــم محـــدثا نفســـه (ســـترون أننـــي محـــق فيمـــا أقـــول)

و فـــي الليـــل خـــرج زوكـــا مـــع جماعتـــه و هـــاجموا خيـــام القبيلـــة و أحرقـــوا بعضـــها ، و فـــي صـــباح اليـــوم التـــالي رأوا النـــاس أثـــار الحريـــق الـــذي أشـــعله زوكـــا و جماعتـــه متهمـــا مـــارتن بإرتكابهـــا (أرايت ؟ ألم أقل لكم بأن مارتن سيعتدي عليكم ؟)

(إنـــك كـــاذب يـــا زوكـــا ، لقـــد كـــان مـــارتن نائمـــا بجـــانبي ، فكيـــف يقوم بهذا العمل ؟)

فتركـــوا الهنـــود مـــارتن لحالـــه أمـــام تهديـــد و وعيـــد زوكـــا لـــه (سأقتلك أيها السفاح و لاريب)

و فـي أحـد الليـالي حيـث كـان المـلازم مـارتن نائمـا قبـل أن يفاجـأ بسـهم نـاري وقـع بجانبـه و عليـه شـعر زوكـا المسـتعار ليعـرف المـلازم مـارتن حقيقـة الأمـر ، مـا إن أشـرق صـباح اليـوم التـالي حتـى أخبـر الـزعيم (أيهـا الـزعيم ، لقـد عرفـت أن زوكـا لـيس هنديا بل هو شخص ينتحل شخصية زوكا)

(مـا الـذي يـدفعك إلـى قـول هـذا يـا مـارتن ؟! ألـديك دليـل دامـغ على ذلك ؟!!!)

فأمسك بزوكا المزيف و نزع عنه الشعر المستعار (ها هو)

(لقد عرفت لماذا تعارض وجود مارتن يا هذا يا أبيض ؟)

(أنـه مـن المخـربين و هـو الـذي قتـل زوكـا أثنـاء إحـدى رحـلات الصيد الخاصة به)

فحـاول الهـرب فرمـاه الـزعيم بـرمح ليقتلـه علـى الفـور ، أمـا مـارتن فـإمتطى صـهوة جـواده بوسـيفالوس حـاملا معـه إليزابيـث و قواتـه إلى سهل بلوزداك مودعا الدب الواقف (حظا سعيدا يا بني)

و فـي مكـان آخـر حيـث كـان يجتمـع أدولـف برجالـه (مـاذا قلـت ؟ مارتن لا يزال حيا ؟)

(نعم سيدي)

(إذن علينا أن نهرب و نتحصن في سهل بلوزداك ، هيا)

فتجمعـوا فـي أحـد حقولـه و بـدأ القتـال و حمـي الـوطيس بعـد خمـس دقـائق ليمتلـئ بالـدماء و يحيلـوه إلـى حقـل أحمـر مـن كثـرة الجثـث التـي غمـرت أرجائـه الخضـراء دون أن يفلـح مـارتن فـي تحقيق مآربه (تبا لقد فر مجددا دون أن نعلم إلى أين ؟)

(و ماذا سنفعل ؟)

(سنلحق بهم في الطريق المعاكس للسهل المذكور)

فـإنطلقوا إلـى الطريـق المعـاكس الواقـع جنـوب جبـل نيلتـون للحـاق بـأدولف ، و فـي ذلـك الوقـت وصـل إلـى قاعـدة التحـالف الفيـدرالي الـذي أعلـن الإنفصـال عـن الحكومـة الإتحاديـة و كـان يتـولى أمرهـا المقـدم إدوارد (مـاذا ؟ كـان علـيكم أن تقضـوا علـى المـلازم مـارتن قبـل أن يصـل إلـى هنـا لكـي تلحـق بقواتنـا فـي جورجيا ، ، ألم نتفق على ذلك ؟)

(لقد فعلنا ما بوسعنا أيها المقدم إدوارد حتى أننا إستعنا بقائده الكولونيل هنري في القضاء عليه و لكن دون جدوى)

(و مع ذلك كان عليك أن تقتله يا حضرة الجنرال حتى لا يفسد خطتنا بالكامل ، هكذا أمرنا الفيلد مارشال جيفرسون ، أم تراك نسيت ؟)

(لم أنس ، سأقضي عليه ، أعدك بذلك)

ما إن وصل الملازم مارتن إلى الطريق المعاكس حتى وجد مجموعة من الجنود يهاجمونه (إرجعوا إلى اليسار كي تدمروا قوتهم)

(في الحال)

فإنطلق جميعهم إلى اليسار و دحروا نصف الجيش الذي في المقدمة فإنطلق من اللواء الأول رعاة بقر النجمة الصفراء و أطلقوا النيران على الجنود المغيرين نحوهم ، فإندفعت منها رعاة البقر النجمة الوردية (أظن أن هذه الإشارة اعرفها إنها من إشارة المقدم إدوارد أيها الخسيس و تستخدم أدولف ضدي)

فسحقت قواته جنود أدولف (روبرت ، روبرت)

(نعم سيدي)

(إذهب إلى كارولينا الشمالية و إقتل المقدم إدوارد)

(حاضر)

فذهب مع إليزابيث إلى قرية في سهل بلوزداك حيث قابل امرأة عجوز (هل يا سيدتي تسمحي لي إليزابيث ان تقعد معكم في المنزل)

(بكل تأكيد و لكن أن تشارك أفراحنا السنوية)

(كما تريدين يا سيدتي)

فذهبت إليزابيث إلى منزلها فأتى جندي إلى الملازم مارتن

(أريدك في شئ مهم)

ذهب الملازم مع الجندي تاركا إليزابيث تستمع إلى ثرثرة النساء العجائز و شتائمهن السمجة (يالك من حمقاء ..... إبتعدي عني ..... سأحاربك بإبهامي)

فنهضت إليزابيث من مكانها قبل أن توقفها إحداهن (إلى أين يا ابنتي ؟)

فتلاطفها بتهذيب جم (إلى غرفتي يا خالة)

(حسنا يا إبنتي ، و لكن ناوليني المطرزة إنها سيئة للغاية قبل ذهابك)

(حاضر)

فخرجت إليزابيث إلى غرفتها ، فسمعت ما دار بين الملازم و الجندي لتعرف أنه تابع لأدولف قبل أن يكتشفها مارتن فتفزع فزعا شديدا (يا ويلي ، يا لي من حمقاء)

فبكت و خرجت من البيت إلى الخيمة المنصوبة بالقرب من القرية قبل أن يلحق بها و ترتمي في أحضانه متحسسا لوجهها الباكي خجلا و خوفا (ماذا بك ؟)

(أنا حمقاء ، لقد تجسست عليك دون أن أدري ، لقد عدت إلى عادتي القديمة)

(لا داعي لذلك ، فهذا عمل جيد و رائع ، فقد أنقذت حياتي بطريقتك تلك من الجندي الذي كاد أن يقتلني)

(حقا ؟)

(نعم)

فأحضر روبرت الجندي المذكور آنفا (لقد حاول هذا الجندي قتلك و قنصك عن بعد)

(خـــذه و أحبســـه فـــي ســـجن القريـــة ..... أرأيـــت ؟ ســـأذهب الآن)

(إلى أين سيدي ؟)

فـــإمتطى صـــهوة جـــواده (إلـــى الحقـــل الـــذي يوجـــد فيـــه أدولـــف ، عمت مساءً)

و إنطلـــق بســـرعة البـــرق نحـــو مكـــان أدولـــف الـــذي تفاجـــأ بوصـــوله إليهم (يا إلهي ! لقد عرف مكاننا !! فلنهرب هيا)

و مـــا إن حـــاول الهـــرب حتـــى أوقفـــه المـــلازم مـــارتن و جنـــوده بعـــد وصـــولهم إليـــه فـــي الوقـــت المناســـب ليبـــدأ علـــى إثـــره قتـــالا شرســـا حـــامي الـــوطيس بـــين الطـــرفين حيـــث قتـــل فيـــه جـــوني و أطلـــق أحـــدهم الرصـــاص علـــى أدولـــف ليخـــر صـــريعا (لقـــد ســـقطت يـــا أدولف توماس أيك)

و بعـــد إنتصـــاره فـــي المعركـــة عـــاد إلـــى القريـــة و قابـــل إليزابيـــث فـــي طريقه مرحبة به (أهلا يا حضرة الملازم ، أين أدولف ؟)

(لقد قتل)

(ماذا ؟ قتلته ؟!!!!)

(كلا لم أقتله ، بل أحد جنودي أرداه قتيلا)

(لماذا قتلته لماذا ؟)

(لمـــاذا قتلتـــه ؟ مـــا هـــذا الســـؤال الغريـــب يـــا إليزابيـــث ؟ أبعـــد مـــا فعله ما بك و بنا فإذا بك تبكين و تقولين لماذا قتلته ؟)

(لماذا قتلت أخي لماذا ؟)

(قلت أخاك ؟!!)

(لا أصدق ، لا أصدق)

(إليزابيث)

لـــم تســـمعه فإمتطـــت إحـــدى الخيـــول منطلقـــة بســـرعة البـــرق نحـــو أرض المعركة (إليزابيث ، أرجوك عودي)

فجـــرت بســـرعة فـــأطلق عليهـــا أحـــد المقـــاتلين عليهـــا النـــار فسقطت قتيلة صريعة ألمها (أوه لا ، إليزابيث)

وصـــل روبـــرت إلـــى المـــلازم مـــارتن (لقـــد قتلـــت المقـــدم إدوارد سيدي)

(لقـــد قتلـــت رأس الأفعـــى يـــا روبـــرت و بقـــي أن نكمـــل الطريـــق فـــي حربنا ضدهم ، حماك الله يا سيد أبراهام)

فعنـــدما قضـــى أبراهـــام علـــى الإنفصـــال قتـــل المـــلازم فـــي أحـــد معـــارك الحـــرب الأهليـــة و معـــه روبـــرت لكنهمـــا قبـــرا فـــي قبـــرين

مختلفـــين علـــى حســـب وصـــية المـــلازم مـــارتن دون أن يعـــرف السبب بعد أن قضي على أدولف في الحقل الأحمر ذاته .

(النهـايـــة)